

د. مباركية عيسى

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المحاضرة رقم 03:

المقياس: النقد السيميائي

التخصص: نقد ومناهج . ليسانس

المستوى: السداسي الخامس

المنطلقات السيميائية عند تشارلز سندرلر بيرس

ظهرت السيميائية بوصفها علما في نهاية القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين على يد اثنين من العلماء، أحدهما العالم اللساني السويسري "فرديناند دي سويسر" الذي هو الأصل في تسمية هذا العلم بـ "السيميولوجيا" *la semiologie* والآخر هو الفيلسوف الأمريكي "تشارلز سندرلر بيرس" والذي يعتبر هو الأصل في تسمية هذا العلم بـ "السيموطيقا" *la semiotique* ، وقد كانت أبحاثهما متزامنة حتى اختلط على الدارسين أن يحددوا من الأسبق منهما في الخروج بالفكرة على الرغم بأن كل واحد منهما لم يقرأ على الآخر ولم يلتق به، إلا أن معطياتهما تكاد تكون متقاربة ومنسجمة في بعض المواضع، والاختلاف القائم بينهما كان من المنطلق الابستمولوجي لكل واحد منهما، فاللسانيات كانت تمثل الخلفية المعرفية لسيميولوجيا سويسر، بينما الفلسفة والمنطق كانت المنطلق الأساس لبيرس.

1. سيميائية تشارلز سندرلر بيرس:

يعتبر "بيرس" أحد مؤسسي العلم الذي يعنى بدراسة العلامة، وأول باحث منهجي فيه، إذ نجده يتجاوز تصور "سويسر" في تلقيه للعلامة من منظور لساني لغوي بحت، فيربط هذا العلم بالمنطق ويجعله ملتقى لمختلف العلوم والمعارف، فالسيموطيقا عنده "لا تنفصل من جهة عن المنطق باعتباره القواعد الأساسية للتفكير والحصول على الدلالات المتنوعة، ولا تنفصل من جهة ثانية عن الفينومينولوجيا باعتباره منطلقا صلبا لتحديد الإدراك وسيروراته ولحظاته"¹.

فقد اقتصر "بيرس" على دراسة الجوانب التطبيقية على عكس "سويسر" الذي ركز على الجانب النظري ، ودرس العلامات اللغوية فق . ف "بيرس" يدرس العلامة اللغوية وغير اللغوية، فنظرية "بيرس" السيميوطيقية نظرية جمعية، لأنها أوسع نطاقا من نظرية "سويسر" لأنه جعلها تتجاوز علم اللغة في صورة شمولية وأكثر تعميم .ا. وبذلك يمكن القول أن السيميوطيقا عند "بيرس" قد ارتبطت بالمنطق على نطاق واسع، وهو يؤكد الرأي بتعريفه لها بقوله: "... ليس من المنطق بمفهومه العام إلا اسما آخر للسيميوطيقا، والسيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامة"²، ومعنى هذا كله أن المنطق يتجلى في العلامة من خلال العلاقة بين أقسامها، وهذا ما ظهر في قوله (نظرية ضرورية)، أي هناك شيء يأمر بفعل شيء، فالسيموطيقا في نظر "بيرس" يمكن تسميتها منطق العلامة أو المنطق الذي يدرس العلامة.

2. العلامة السيميائية عند تشارلز سندرلر بيرس:

تقسم العلامة عند "بيرس" إلى ثلاثة عناصر بخلاف تصور "سويسر" للعلامة المبني على تصور ثنائي (دال/مدلول)، "فبيرس" تصوره ذو بعد ثلاثي، فالعلامة عنده هي: ماثول (représentation) يجيل على موضوع (object) عبر مؤول (interprétant)³.

مؤول

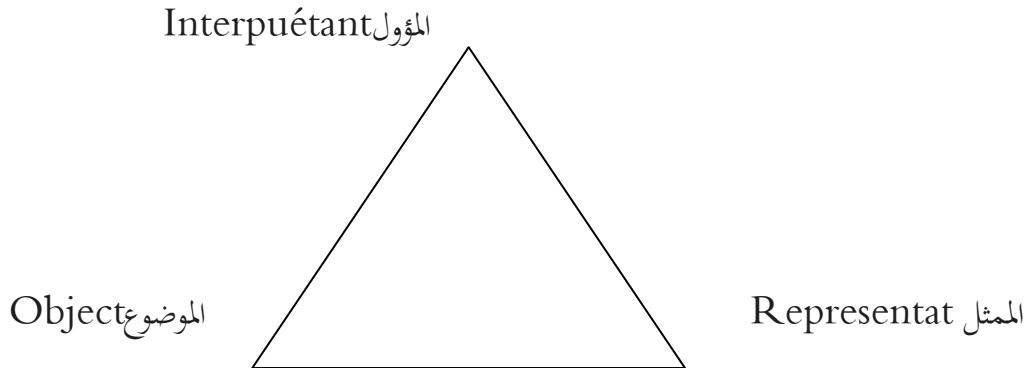
ماثول ← موضوع

فالخط هنا يشير إلى أن العلاقة بين الماثول والموضوع ليست مباشرة، بل تمر عبر مؤول، ولعل الوقوف على كل عنصر على حدة يوضح لنا ويكشف عن موقع ودور كل عنصر داخل هذا البناء الثلاثي:

أ. **الماثول**: يعرفه "بيرس" فيقول: " أن العلاقة أو (الماثول) هي شيء يعوض بالنسبة لشخص ما شيئاً ما بأية صفة وبأية طريقة، إنه يخلق عنده موازية أو علامة أكثر تطوراً، إن العلامة التي يخلقها أطلق عليها مؤولا للعلامة الأولى، وهذه العلامة تحل محل شيء: موضوعها"⁴، وعليه يمكن القول بأن الماثول يقوم بنفس الدور الذي يقوم به الدال في التصور السويسري، حتى وإن كانت هناك اختلافات بين الأداتين، فمهمة الماثول كما هي مهمة الدال تكمن في التمثيل لشيء ما في أفق منحه وضعا تجريبيا أي مفهوما.

ب. **الموضوع**: إن الموضوع هو ما يقوم به الماثول بتمثيله، سواء كان هذا الشيء الممثل واقعياً أو متخيلاً أو قابلاً للتخييل أو لا يمكن تخيله على الإطلاق ويلخص "بيرس" هذه الملاحظة بقوله: "إن موضوع العلامة هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع"⁵.

ج. **المؤول**: يعتبر المؤول ثالث عنصر داخل نسيج السيميوز، وهو عمادها وبؤرتها الرئيسية فهو يشكل التوسط الإلزامي الذي يسمح لماثول بالإحالة على موضوعه وفق شروط معينة، فهو الذي يحدد للعلامة صحتها ويضعها للتداول كواقعة إبلاغية، ويمكن توضيح الكيان الثلاثي المبني للعلامة عند "بيرس" في الشكل الآتي:



المثلث السيميائي لبيرس

ويقسم "بيرس" العلامة حسب طبيعتها أو موضوعها إلى ثلاثة أقسام، ويقوم هذا التقسيم على وصف العلاقة القائمة بين الدال ومدلوله.

1. علامة مؤثرية: "وهي صيغة ليس الدال فيها اعتباطيا، ولكنه يرتبط مباشرة وبطريقة ما (ماديا أو سببيا) بالمدلول، ويمكن ملاحظة هذه الصلة أو استنتاجها، ومثال المؤشر "الإشارات الطبيعية" (الدخنة، الرعد، آثار القدم، الصدى...) "⁶، وعليه فتكون العلاقة فيها بين الدال والمدلول علاقة تجاورية في المكان، فهي ذات طابع بصري في مجملها والأمثلة السابقة توضح ذلك.

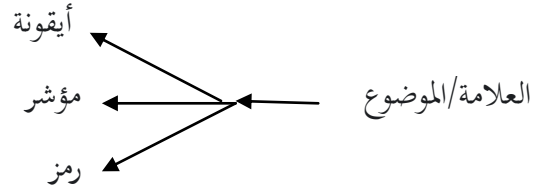
2. علامة أيقونية: "وهي صيغة يعتبر فيها الدال شبيها بالمدلول أو مقلدا له... "⁷. فالعلاقة الرابطة بين الدال والمدلول علاقة تشابه، فتكون الأيقونة بهذا : شيء يؤدي عمله ووظيفته كعلامة انطلاقا من سمات ذاتية تشبه المرجح أو المشار إليه، ومنه فالعلامة الأيقونية تفهم من خلال فهم نظيرها المتشابه لها وذلك: كعلامات المرور والصور الفوتوغرافية والخرائط وغيرها....

3. علامة رمزية: و "هي صيغة لا يشبه فيها الدال المدلول، إنما هو اعتباطي في أساسه، أو محض اصطلاح، لذلك وجب إقرار هذه العلاقة وتعلمها "⁸، فالعلاقة التي تربط بين طرفي العلامة في الرمز هي علاقة محض عرفية وغير معللة.

مثال ذلك: . ارتباط الحمامة البيضاء بالسلام

. الشمس بالحرية

. الأعلام الوطنية.



أقسام العلامة/الموضوع عند "بيرس"

السيميوذ: هو ذلك الترابط القائم بين العناصر الثلاثة للعلامة (مثول، موضوع، مؤول) يؤدي إلى إنتاج دلالات غير محدودة، فهذه العناصر في تلاحمها هي ما يشكل في نظرية "بيرس" ما يطلق عليه "السيميوذ" "أي النشاط الترميزي الذي يقود إلى إنتاج الدلالة وتداولها، وبعبارة أخرى إن السيميوذ هي المسؤولة عن إقامة العلاقة السيميائية الرابطة بين الماثول والموضوع عبر فعل التوسط الإلزامي الذي يقوم به المؤول وعلى هذا الأساس، ف إن السيميوذ تتحدد باعتبارها سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما كعلامة، وتستدعي استيعاب الكون من خلال ثلاثة مستويات، ما يحضر في الأعيان وما يحضر في الأذهان وما يتجلى من خلال اللسان"⁹.

الإحالات:

1- سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط 3، 2012، ص:

.87

2. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010. ص 17.
3. سعيد بنكراد : السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص: 91.
4. المرجع نفسه، ص: 97.
5. المرجع نفسه، ص: 98.
6. دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2008، ص: 81.
7. المرجع نفسه، ص: 81.
8. المرجع نفسه، ص: 81.
9. سعيد بنكراد : السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص، ص: 91، 92.